

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: التاريخ



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

أبو القاسم الزهراوي وإسهاماته الطبية في الأندلس (324 - 404
هـ / 936 - 1013م)

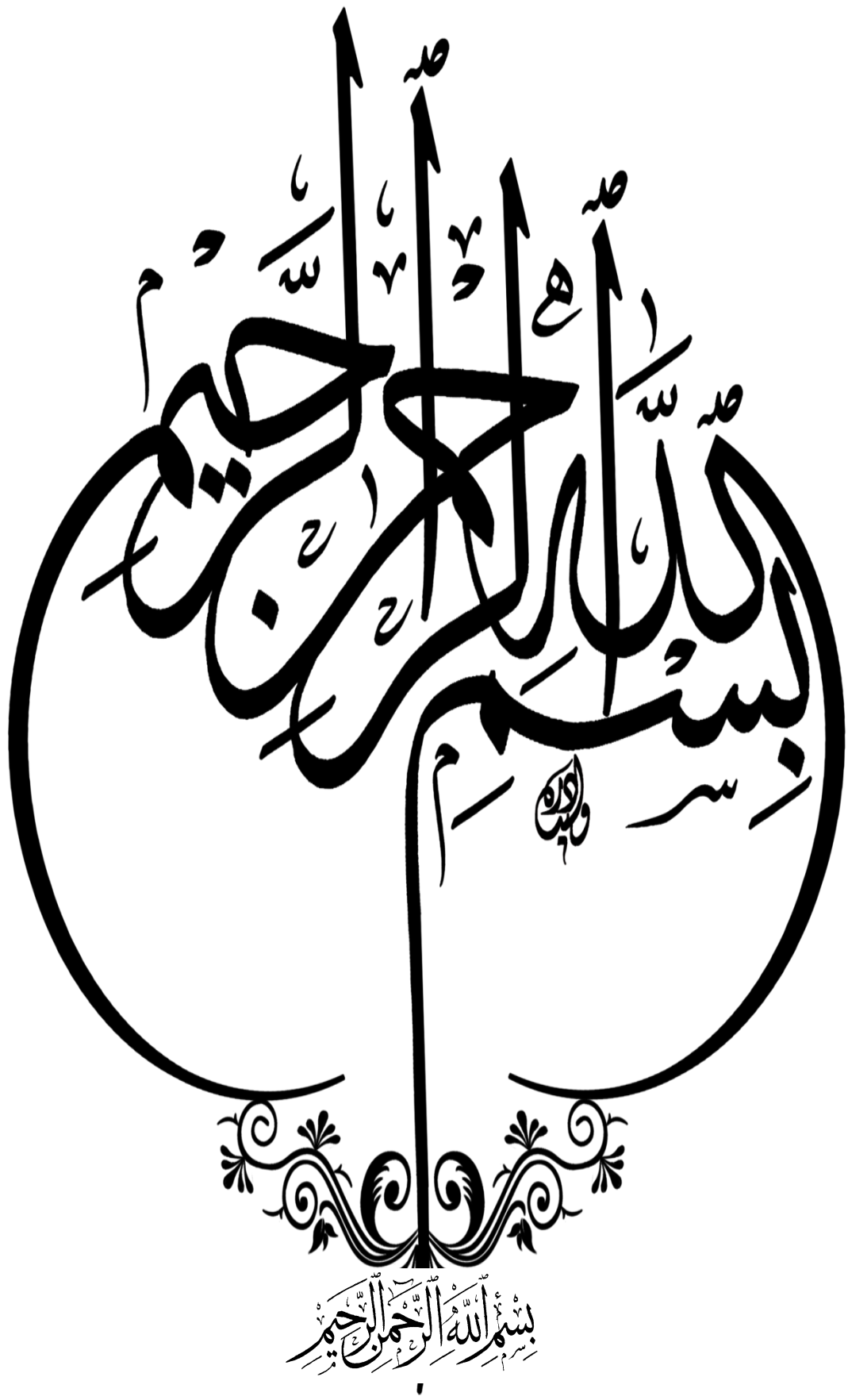
مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب: بن روان جلول

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مليزي ريمة	أستاذ محاضر	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	محمد الصديق محمودي	أستاذ محاضر	محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3	حسباية محمد	أستاذ محاضر	محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025م / 1446-1447هـ.



شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ"

(رواه الترمذي)

انطلاقاً من هذا التوجيه النبوي الكريم، أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير لكل من كان له دور في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع.

أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف محمد الصديق محمودي، الذي لم يخل عليّ بعلمه وتوجيهه وصبره، فكان لنصائحه وملاحظاته الأثر الكبير في إخراج هذه المذكرة بالشكل الذي هي عليه.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى إدارة مكتبة الجامعة، على ما وفّرت من مصادر ومراجع وخدمات ساعدتني كثيراً في جمع المادة العلمية وإنجاز هذا البحث.

ولا يفوتني أن أشكر والديّ العزيزين، وأساتذتي الكرام، وزملائي الذين ساندوني خلال هذه الرحلة العلمية.

جزى الله الجميع خيراً الجزاء، وبارك في جهودهم.

إهداء

إلى من زرعوا في قلبي معنى الحب والإصرار،
إلى والديّ العزيزين، سندي في هذه الحياة،
إلى من علّموني، ووقفوا إلى جانبي في مسيرتي العلمية،
إلى أصدقائي الذين شاركوني الطريق بكل ما فيه،
إلى كل روح جميلة آمنت بي، فكنت بها أقوى.

وإلى غزة،

رمز الصمود، وعنوان الكرامة، ومهد البطولة،
إليك أيتها الحرة الأبية، يا من تقفين شامخة رغم الألم،
إليك أهدي حرفي المتواضع، ودعائي الصادق،
علّ العلم يكون سلاحاً، والكلمة نبضاً من نور.

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

(الشعراء: 80)

المقدمة

شهدت الأندلس خلال العصر الإسلامي ازدهاراً علمياً كبيراً شمل مختلف مجالات المعرفة، وكان الطب من أبرز هذه المجالات التي حظيت باهتمام واسع من العلماء والحكام على حد سواء، فقد أسست المستشفيات، وتُرجمت الكتب الطبية من اللغات اليونانية والفارسية، وازدهرت المدارس الطبية التي خرجت أطباء بارعين ساهموا في تطوير هذا العلم، وتركوا بصمات واضحة في تاريخ الطب.

ومن بين هؤلاء الأطباء برز اسم أبو القاسم الزهراوي، الذي يُعد من أعظم الأطباء المسلمين وأكثرهم تأثيراً في مجال الجراحة حيث تميز بدقة ملاحظته وابتكاراته الجراحية، كما ألّف موسوعة طبية شاملة تُعد من أهم المراجع في الطب في العصور الوسطى. وقد كان لعمله أثر كبير تجاوز حدود الأندلس، حيث تُرجمت مؤلفاته إلى اللاتينية واعتمدها الأوروبيون لقرون طويلة.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

تعود دوافع اختيار هذا الموضوع إلى :

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع , خاصة بوجود رغبة في الخوض في الأمور الطبية وهو حلم الطفولة.

- إبراز مساهمة أبو القاسم الزهراوي ودوره في تطوير علمي الطب والصيدلة في الأندلس.

- توثيق جانب من التراث العلمي الإسلامي الذي لا يزال تأثيره قائماً حتى اليوم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يبرز لنا مدى قيمة ومكانة العالم الطبيب الجراح " أبو

القاسم الزهراوي" وعرض أهم إسهاماته الطبية بالإضافة إلى :

- أنه موضوع من مواضيع التراث العلمي للحضارة الإسلامية.

- موضوع يبرز لنا العلاقة بين الابتكار العلمي والبيئة الحضارية الداعمة التي كانت موجودة في

الأندلس

-موضوع يقدم صورة واضحة عن أهم أعمال أبو القاسم الزهراوي وإسهاماته في مجال الطب

والصيدلة طب الأسنان .

الإشكالية :

- يدرس البحث الطب في الأندلس بصورة عامة , والظروف والأوضاع التي ساهمت في جعل العلوم

الطبية متطورة ومزدهرة آنذاك , ودراسة نماذج من أهم أعلام الطب, وقد وقع الاختيار في بحثي هذا على

" أبو القاسم الزهراوي " , والمشكلة التي يمكن طرحها : من هو أبو القاسم خلف عباس الزهراوي ؟ و ما

هي إسهاماته في مجال الطب والصيدلة وطب الأسنان ؟وتتدرج ضمن هذه الإشكالية العديد من التساؤلات

الفرعية :

- كيف كانت الأوضاع العامة في الأندلس خاصة الأوضاع العلمية ؟

- ما هي عوامل ازدهار العلوم في الأندلس ؟

- ما إسهاماته الطبية وأثره ؟

المنهج المتبع :

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي , لتبيان سرد أحوال العلوم وخاصة لتأصيل بحوث "أبو القاسم الزهراوي" في مجال الطب والصيدلة مع استخدام المنهج التحليلي لمناقشة بعض الآراء ومقارنتها بآراء السابقين .

خطة العمل :

لدراسة هذا الموضوع قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول , الأول تمهيدي الأوضاع العامة في الأندلس , أما الثاني تحت عنوان الإطار التاريخي لأبي القاسم الزهراوي, أما الفصل الثالث بعنوان إسهامات أبو القاسم الزهراوي وأثره , هذه الفصول سبقتها مقدمة للعمل وخاتمة تضم أهم الاستنتاجات الخاصة بالعمل. بالنسبة للفصل الأول التمهيدي , يسلط الضوء على الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر أبي القاسم الزهراوي, مع تركيز خاص على البيئة العلمية التي نشأ فيها, ويتضمن هذا الفصل مبحثين: الأول يتناول الأوضاع السياسية من خلال عرض ملامح الحكم في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري, والتحديات و التي شهدها ذلك العصر, أما المبحث الثاني فيتناول الأوضاع العلمية, من خلال الوقوف على عوامل ازدهار العلوم في الأندلس, والبيئة المؤثرة في تطورها, مع التركيز على واقع الطب وأبرز أعلامه في تلك المرحلة.

أما الفصل الثاني , فقد خُصص للإطار التاريخي والعلمي لأبي القاسم الزهراوي, ويتضمن مبحثين؛ الأول يُعنى بسيرته من حيث مولده ونسبه ونشأته ووفاته, بينما يتناول الثاني شخصيته العلمية, من خلال استعراض مراحل تعلمه ونبوغه, وتلامذته, ومنهجه العلمي الذي تميز به...

أما الفصل الثالث يتناول إسهامات الزهراوي الطبية وأثرها, ويشتمل على مبحثين؛ الأول يُفصّل إسهاماته في الطب, بدءًا من موسوعته الطبية التصريف لمن عجز عن التأليف, مرورًا بجهوده في مجال

الجراحة وتطوير الأدوات الجراحية، وانتهاءً بإسهاماته في طب الأسنان والصيدلة. أما المبحث الثاني، فيتناول مكانته العلمية وتأثيره الواسع على الحضارة العربية والغربية، مع إبراز امتداد أثره في التراث الطبي العالمي.

عرض نقد أهم المصادر والمراجع :

إن الدارس لهذا مواضيع لابد من الاستئناس والاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع

وهي :

- **عيون الأنباء في طبقة الأطباء لابن أبي أصيبعة:** هو موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (569 686 هـ / 1200-1270م)، هو من الأطباء العرب المرموقين وأدبائه المعروفين، يعد كتابه مصدر أساسيا في علم الطب وتاريخ الأطباء، وهو مقسم إلى خمسة عشر بابا ويحوي ما يفوق عن أربعة مئة ترجمة منذ فجر العهود القديمة إلى طبقات للأطباء في الأندلس وهو الجزء الثالث عشر، إلا أنه في ترجمته لأبي القاسم الزهراوي لم يوفه كاملا بخلاف من ترجم لهم مطولا.
- **طبقات الأطباء والحكماء لابن جليل:** هو سليمان ابن حسان الأندلسي (377-332 هـ / 943-987 م) طبيب أندلسي ومؤرخ من أهل قرطبة، ألفه سنة (377 هـ) وتبرز أهمية الكتاب كونه يترجم للبارزين والمشهورين من الأطباء في الأندلس، وتزداد أهمية الكتاب، بأنه تاريخ للنهضة العلمية والطبية في الأندلس وقد استفدت منه للفصل الأول في ترجمة الأطباء .
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري:** هو كتاب ألفه أحمد بن محمد المقري التلمساني (توفي سنة 1041 هـ / 1631م)، ويعد من أبرز المؤلفات التي تناولت تاريخ الأندلس وأعلامها في شتى المجالات. يقدم الكتاب مادة ثرية عن الحياة العلمية والثقافية في الأندلس، ويتضمن تراجم لعدد

كبير من العلماء والأدباء والفقهاء، كما يعرض جوانب من الحضارة الأندلسية. اعتمدت على هذا الكتاب في إثراء المادة العلمية في الفصل الأول.

• **الأعلام لخير الدين الزركلي:** هو خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (1310-1396هـ/1893-1976م)؛ يعد الفريد من نوعه من أعظم الدراسات التي تناولت تراجم الرجال، حيث

ترجم لنحو (13435) علما، من القديم والجديد معتمدا على ما يزيد عن ألف ويضع مئات من المصادر والمراجع المطبوعة والخطية، فضلا عن مئات الصحف والدوريات.

العوائق والصعوبات :

لا يخلو أي بحث علمي من بعض العوائق والتحديات، وقد واجه هذا البحث بدوره مجموعة من

الصعوبات التي كان لها أثر في بعض مراحل الإعداد، ومن أبرزها ما يلي:

- قلة المادة المصدرية الكافية لفك الالتباس حول شخصية أبو القاسم الزهراوي.
- عدم تحقيق بعض مؤلفات أبو القاسم الزهراوي وعدم نشرها بالكامل، مما أدى إلى نقص في المعلومات المتاحة.
- ندرة الدراسات السابقة التي تتناول حياة أبو القاسم الزهراوي وإسهاماته العلمية في الطب والصيدلة.
- صعوبة فهم المصطلحات القديمة المستخدمة في وصف الأدوية والعلاجات.
- البحث المطول والشاق عن معلومات دقيقة عن شخصية تاريخية مثل أبو القاسم الزهراوي.

كلمة شكر: أود أن أعبر عن خالص الشكر والتقدير لمشرفي، الأستاذ: محمد الصديق محمودي،

الذي ساهم بتوجيهاته القيمة ونصائحه الثمينة خلال فترة إعداد هذا البحث، كانت ملاحظاته

الدقيقة واهتمامه الكبير بالتفاصيل من بين العوامل التي ساعدتني على تقديم هذا العمل بالشكل الصحيح. أشكر صبره ودعمه المستمر.

الفصل الأول :الأوضاع العامة في الأندلس (عصر الزهراوي)

المبحث الأول : الأوضاع السياسية

المطلب الأول :ملامح الحكم في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري

المطلب الثاني: التحديات السياسية في أواخر العصر

المبحث الثاني: الأوضاع العلمية

المطلب الأول : واقع و عوامل ازدهار العلوم في الأندلس (البيئة التي

أثرت فيه)

المطلب الثاني: الطب بالأندلس وأهم أعلامه.

المبحث الأول : الأوضاع السياسية

شهدت الأندلس خلال القرن الرابع الهجري تحولاً سياسياً مهماً تمثل في إعلان الخلافة الأموية المستقلة، مما منح البلاد قدراً كبيراً من السيادة والهيبة. وقد ساد نوع من الاستقرار السياسي في فترات معينة، سمح بازدهار العمران والعلم والفنون. إلا أن هذا الاستقرار لم يكن دائماً، إذ توالى بعده صراعات داخلية و تمزقات قبلية أدت في النهاية إلى سقوط الخلافة الأموية وظهور ملوك الطوائف فكيف أثرت التحولات السياسية في الأندلس على استقرار الدولة؟ وما انعكاساتها؟

المطلب الأول :ملامح الحكم في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري.

مع مطلع القرن الرابع الهجري، بدا للناس وكأن الدولة الإسلامية في الأندلس تحتضر، بعدما تمزقت وحدتها، وكثرت الثورات، وتشتتت كلمة أبنائه ، تولى عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله زمام الأمور ، ومنذ تولّيه الحكم عام 300هـ/913م، عمل بكل حزم وذكاء على إعادة بناء الدولة من الداخل، فواجه الثورات القبلية والانقسامات المحلية التي كانت تتخر جسد الإمارة الأموية، كما تصدى للأخطار المتزايدة من الشمال المسيحي، الذي بدأ يضيق الخناق على المناطق الإسلامية في شبه الجزيرة الإيبيرية¹، وقد استطاع بحنكته السياسية ومهارته العسكرية أن يعيد فرض السيطرة على المناطق الخارجة عن الطاعة، وأن يعزز السلطة المركزية، فمهد بذلك الطريق لإعلان الخلافة في لحظة كانت الأندلس فيها في أقوى حالاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية².

1 - شبه الجزيرة الإيبيرية : تقع في الجنوب الغربي من أوروبا ،تتصل في الشمال بفرنسا (بلاد الفرنجة)، وباستثناء تلك الناحية فالمياه تحيط بها من كل جانب ، راغب السرجاني :قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط1 ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة مصر ،2011م،ص13.

2 - إيناس حسني البهجي، تاريخ دولة الأندلس، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن ، 2017م، ص170-174.

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

وفي هذا السياق يقول المقري¹: "وجد الأندلس مضطربة بالمخالفين مضطربة بنيران المتغلبين فأطفأ تلك النيران، واستنزل أهل العصيان، واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها".

وبعد إعلان الخلافة عام 316هـ / 929م، لم يكتفِ عبد الرحمن بالجانب الرمزي، بل انطلق في ترسيخ أركان حكمه بشكل فعلي، فعمل على بناء جهاز إداري فعال يقوم على الكفاءة والولاء، وابتعد عن العصبية القبلية والانتماءات الضيقة، مما ساعد على ترسيخ الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتمكين الخليفة من فرض سلطته في جميع أنحاء الأندلس².

لم يغفل عبد الرحمن الجانب الحضاري والثقافي، بل جعله من أولويات خلافته، إذ عمل على بناء مدينة الزهراء³ التي أصبحت مقراً للخلافة، وجعل منها نموذجاً للرفاه والتطور العمراني، يقول ابن خلدون في تاريخه بذكر الزهراء في جملة مباني الناصر: "ولما استقل ملك الناصر صرف نظره إلى تشييد المباني والقصور، وكان جده الأمير محمد وأبوه عبد الرحمن الأوسط وجده الحكم قد اختلفوا في ذلك، وبنوا قصورهم على أكمل الاتفاق والضخامة، وكان منها المجلس الزاهر، والبهو الكامل والقصر المنيف فبني هو إلى جانب الزاهر قصره العظيم، وسماه دار الروضة..... ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها منزله وكرسياً لملكه"⁴، كما طوّرت قرطبة لتكون حاضرة العالم الإسلامي في الغرب، ومركزاً للعلم والثقافة والفنون. وقد شجع العلماء والفقهاء والأدباء، ووَقّر لهم الدعم والرعاية، مما ساعد على ازدهار الحياة

1 - أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب بتح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، ج 1، ص 353.

2 - عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2004، ص 66.

3 - الزهراء مدينة في الأندلس، ابتدأ عبد الرحمن الثالث بنائها أول يوم من محرم سنة 325هـ / 936م على سفح جبل العروس شمالي قرطبة، ودعاها باسم إحدى جواريه، جلبت أعمدتها من روما والقسطنطينية و قرطاجة، المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 1 ص 523 - 527.

4 - عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، ج 3، ص 184-185.

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

العلمية والفكرية، وأسهم في تعزيز صورته كخليفة عادل ومستتير، كذلك حرص على الحفاظ على التوازن بين السلطة الدينية والسياسية، فأظهر التزامه بتعاليم الإسلام، واحترامه لأهل العلم، مما رسّخ شرعيته في الداخل، وكسب له احترامًا واسعًا في الخارج.

إضافة إلى ذلك، سعى عبد الرحمن إلى بناء علاقات دبلوماسية متينة مع الدول والممالك المجاورة، سواء الإسلامية أو المسيحية، فبادلهم الرسائل والهدايا، وأقام معهم تحالفات حيّثًا، وتوازنات دقيقة حيّثًا آخر، إذ قال المقرئ: "ثم وفدت عليه سنة ست وثلاثين رسل صاحب قسطنطينية وهديته - وهو يومئذ قسطنطين - واحتفل الناصر لقدمهم في يوم مشهود"¹، هذا ما ساعد على تحصين الأندلس من التدخلات الخارجية، وأكسب دولته مكانة معتبرة في المحيط الإقليمي والدولي، وقد تمكّن من توجيه خطاب سياسي متزن جعل الأندلس تبدو في نظر الخارج دولة ناضجة وقوية لا تقل عن نظيراتها في المشرق من حيث التنظيم والسلطة والهيبة.

وهكذا، فإن إعلان عبد الرحمن الناصر لدين الله الخلافة لم يكن مجرد إجراء سياسي، بل كان مشروعًا متكاملًا أعاد تشكيل الخريطة السياسية للعالم الإسلامي في الغرب، وفتح عهدًا جديدًا من الاستقلال والقوة والازدهار. وقد استطاع بفضل شخصيته القيادية ورؤيته بعيدة المدى أن يؤسس دولة قوية ذات حضور سياسي وثقافي واسع، وأن يجعل من الأندلس نموذجًا فريدًا في التنظيم والحكم، استمر تأثيره طويلًا في التاريخ الإسلامي، وترك إرثًا حضاريًا امتد أثره إلى ما بعد سقوط الخلافة بقرون.

1 - المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص364.

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

أما الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) فقد عرف عنه الاهتمام الكبير بالعلم وأهله وكان هو نفسه عالماً شغوفاً بالعلوم، كما كان الخليفة حريصاً على اقتناء دواوين العلوم¹، وقد كان الخليفة الحكم المستنصر يحرص على جمع الكتب مهما كانت أثمانها².

كما لقي العلماء في ظلّه الكثير من الإقبال والتكريم³، ولهذا، تطوّرت الحركة العلمية في الأندلس بشكل لافت، وبرز العديد من العلماء في مختلف الميادين، وكان من أهمها علم الطب، الذي أولاه الأندلسيون عناية خاصة وحققوا فيه إنجازات كبيرة.

المطلب الثاني: التحديات السياسية في أواخر العصر الأموي.

عرفت الأندلس في أواخر العصر الأموي مرحلة دقيقة من تاريخها السياسي، حيث تفاقمت التحديات الداخلية، واشتدت الصراعات التي مزّقت النسيج السياسي والاجتماعي للدولة، مما مهد الطريق إلى انهيار الخلافة. فقد كانت هذه التحديات نتيجة تداخل عوامل متعدّدة، تراكمت عبر سنوات طويلة من الحكم، ابتداءً من ضعف القيادة السياسية في قصر الخلافة، وانتهاءً بتمزق السلطة المركزية أمام تنامي الطموحات المحلية والانقسامات الاجتماعية والمذهبية. فبعد وفاة الحكم المستنصر عام 366هـ/977م، دخلت الدولة في مرحلة من الاضطراب السياسي، إذ تولى الحكم ابنه هشام المؤيد بالله وهو في سن الطفولة⁴، الأمر الذي جعل زمام الأمور الفعلية في يد الحاجب المنصور بن أبي عامر¹، الذي مارس السلطة الفعلية باسم الخليفة، وأسّس لما عُرف لاحقاً بـ "دولة الحجابة".

1 - أبو عبد الله محمد بن الفتوح الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص 13

2 - الحميدي المصدر نفسه، ص3

3 - أبو عبد الله محمد بن عبد الله القاضي ابن الأبار: الحلة السراء، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، ج1، ص 203-204

4 - المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص396

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

وعلى الرغم من أن المنصور كان شخصية قوية وقادرًا على الحفاظ على الاستقرار العسكري والسياسي خلال فترة حكمه، إلا أن اعتماده الكبير على الموالى والمرتزة، وتهميشه للبيت الأموي، أحدث تصدعًا خطيرًا في توازن القوى داخل الدولة. وقد تفاقمَت هذه الأزمة بعد وفاته، حين تولى ابنه عبد الملك المنصور ثم أخوه عبد الرحمن²، دون أن يحظيا بذات الشرعية أو المهارة السياسية التي كان يتمتع بها والدهما، ما أدى إلى اضطرابات في البلاط، وتزايد في مشاعر السخط لدى الفئات الأموية والعربية والقبائل الكبرى، التي بدأت تنظر إلى حكم الحجابة كاغتصاب لحقها في الخلافة.

ومع مرور الوقت، أخذت مؤشرات التفكك تظهر بوضوح، حيث أصبحت قرطبة مسرحًا للمؤامرات السياسية، والانقلابات المتكررة، والفتن المسلحة بين أنصار البيت الأموي وأنصار الحجابة، فضلًا عن ظهور طامعين من خارج الدائرة التقليدية للسلطة، ممن رأوا في هذا الاضطراب فرصة لانتزاع الحكم. وقد أدى هذا الوضع إلى دخول الأندلس في دوامة من الحروب الأهلية والصراعات الدموية، التي عرفها المؤرخون بـ"الفتنة الأندلسية"، والتي دامت زهاء عقدين من الزمن، وأفرزت حالة من الانهيار الشامل لمؤسسات الدولة، خاصة بعد أن فشل الخلفاء المتعاقبون في إعادة فرض النظام أو استعادة السيطرة على الولايات الخارجة عن الطاعة.

كما أن الانقسامات القبلية القديمة بين العرب والبربر، وبين اليمنيين و القيسيين، لم تهدأ، بل ازدادت حدتها في هذه المرحلة، إذ استغلتها بعض القوى الإقليمية لتعزيز نفوذها المحلي، خاصة في المناطق البعيدة عن العاصمة مثل: سرقسطة، وإشبيلية، وبلنسية. وقد تكررت النزاعات بين أمراء

1 - المنصور بن أبي عامر: من أهل الأدب والفضل ومن أبناء البيت العامري أمراء الأندلس في دولة هشام المؤيد، الضبي: بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 124

2 - ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، ص190

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

الطوائف، وبدأ كل حاكم محلي يبحث عن اعتراف ذاتي بسلطته، بل وصل الأمر ببعضهم إلى الاستعانة بالقوى المسيحية في الشمال طمعاً في مكاسب مؤقتة، مما عجل في تفكك الوحدة الإسلامية في الأندلس.

وفي الوقت نفسه، استغلت الممالك المسيحية هذه الظروف لتوسيع نفوذها جنوباً، حيث كثفت من هجماتها على الثغور الأندلسية، وبدأت بتحقيق انتصارات تدريجية، لا بسبب قوتها فقط، بل بفعل ضعف المقاومة الإسلامية، وتشتت الصفوف، وغياب قيادة مركزية موحدة، وقد ازداد الوضع سوءاً مع فقدان الجيش الأندلسي لفاعليته، نتيجة سوء الإدارة، وانخفاض الانضباط، وانشغال القادة بالصراعات الداخلية بدلاً من حماية الحدود¹.

ومما فاقم الأزمة كذلك، أن التراجع الاقتصادي بدأ يلقي بظلاله على الدولة، نتيجة انهيار النظام المالي، وتراجع حركة التجارة، واضطراب نظام الضرائب، مما زاد من معاناة السكان، وعمق حالة السخط الاجتماعي، وقد انعكس هذا السخط في شكل ثورات محلية، وانتفاضات في المدن، وضعف في استجابة الدولة، وعجزها عن احتواء الأزمات المتصاعدة، وهكذا، ومع مرور السنين، تآكلت مكانة الخلافة حتى فقدت وزنها الرمزي والفعلي، وتحولت إلى سلطة شكلية عاجزة عن فرض سيادتها، ما دفع العديد من الأقاليم إلى إعلان استقلالها الفعلي.

وفي ظل هذه الظروف القاتمة، انهارت الخلافة الأموية في الأندلس رسمياً عام 422هـ / 1031م، بعد سلسلة من المحاولات الفاشلة لإحيائها، ودخلت البلاد في عصر ملوك الطوائف، الذي مثل مرحلة من التجزئة والاقتتال والتنافس بين الدويلات الصغيرة، والتي كان لكل منها طموح في السيادة، دون أن تملك القدرة على الحفاظ على وحدة البلاد أو الدفاع عنها، وهكذا فإن أواخر العصر الأموي شهدت تدهوراً

1 - قاسم عبد سعدون الحسيني ، ، دراسات في تاريخ الأندلس الاجتماعي ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان الأردن ، 2024 ، صص 32-

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

تدرّجياً في مؤسسات الحكم، وفقداناً للتماسك السياسي والاجتماعي، وانكشافاً عسكرياً مهّـد الطريق أمام الانحدار الكبير الذي عرفته الأندلس في ما بعد.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الأوضاع السياسية في الأندلس قد مرّت بمرحلتين متباينتين: مرحلة استقرار وازدهار سياسي في عهد الخلافة الأموية، مكّنت من قيام حضارة مميزة، تلتها مرحلة اضطرابات وصراعات داخلية مرّقت الكيان السياسي وأضعفت بنيته. وقد ترك هذا التحول أثراً واضحاً على جميع نواحي الحياة، ومنها الحياة العلمية، مما يجعل فهم هذه التحولات ضرورياً لفهم البيئة التي نشأ فيها أبو القاسم الزهراوي وتطورت فيها عبقريته.

المبحث الثاني: الأوضاع العلمية

مثّلت الأندلس مركزاً علمياً عالمياً خلال القرون الوسطى، حيث احتضنت حركة علمية مزدهرة شملت الطب، والفلك، والرياضيات، والفلسفة، وغيرها. وقد ساهمت عوامل متعددة في هذا الازدهار، كالتنوع الثقافي، ورعاية الخلفاء، وحرية الفكر النسبي، إضافة إلى مؤسسات علمية متقدمة كالمكتبات والمدارس والمستشفيات، فما هي الأسباب التي أدت إلى هذا الازدهار العلمي في الأندلس؟ وكيف ساهمت في تشكل بيئة علمية أتاحت لبروز شخصية مثل أبي القاسم الزهراوي؟

المطلب الأول : واقع و عوامل ازدهار العلوم في الأندلس .

شهدت الأندلس خلال العصور الإسلامية ازدهاراً علمياً وثقافياً غير مسبوق، جعل منها منارة للمعرفة والعلم في أوروبا والعالم الإسلامي. هذا الازدهار لم يكن وليد الصدفة، بل كان نتيجة لتكامل مجموعة من العوامل التي هيأت بيئة ملائمة لنمو العلوم وتطورها. وفيما يلي ابرز العوامل التي ساهمت في ازدهار العلوم في الأندلس :

أولاً: العامل الديني

إن للعلم في الدين الإسلامي مكانة خاصة ، ذلك أن آيات الكتاب الكريم وأحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم زخرت بالعديد جداً من الآيات والأحاديث التي تحث على طلب العلم وترفع من شأن حملته وتبوءهم الدرجات العلى في الدنيا والآخرة. وبكفي دلالة على هذا أن أول ما نزل من كتاب الله الكريم قوله تعالى: { أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) }¹

وتتجلى مكانة العلماء فيما أكرمهم الله تعالى به من مكانة عالية و درجة رفيعة في قوله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا آلَ عِيسَىٰ مِمَّا دَرَجَتْ¹ } ، وفي إشراكه سبحانه وتعالى للعلماء في الشهادة له بالوحدانية معه جل وعلا ومع ملائكته في قوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَلَّا مَلَكُوتُهُ وَأُولُوا آلَ عِيسَىٰ مِمَّا قَاتِمُ² بِأَلْقَاسِ طِ َّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَّ عَزِيزُ أَلَّ حَكِيمُ²}

وقد وصف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم العلماء بأنهم ورثة الأنبياء وذكر لهم من الحظوة والمنزلة عند الله ما ليس لغيرهم، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : {من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر³ } .

أدى تقدير الإسلام للعلم والعلماء إلى ازدهار العلوم في مختلف العصور الإسلامية، خاصة في العصر الأموي بالأندلس، حيث نشطت حركة علمية واسعة بفضل العامل الديني ومختلف العوامل الأخرى ، ما جعل الأندلس مركزا معرفيا بارزا في الطب والفلك والفلسفة وغيرها.

ثانيا : عامل الاستقرار السياسي وتشجيع الحكام .

كما أسلفنا سابقا لعب الاستقرار السياسي دورا كبيرا تطور وازدهار العلوم ، خاصة في ظل الخلافة الأموية بالأندلس(316هـ / 422 هـ / 924م-1040م) ، حيث وقر الخلفاء والأمراء الأمن والدعم للمجتمع، مما أتاح للعلماء التفرغ للبحث والتأليف، كما لعبت رعاية الحكام للعلماء دورا محوريا في هذا الازدهار، فقد كان الخلفاء يشجعون على التعلم، وبينون المدارس، ويدعمون حركة الترجمة

1 - سورة المجادلة الآية 11

2 - سورة آل عمران الآية 18

3 - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ، أبو داود، سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود تحقيق محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. صيدا بيروت، ج3، ص317، ج3641.

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

نجد أن الخليفة عبد الرحمن الناصر، أولى اهتماماً كبيراً بالعلوم والمعارف، إذ نراه كان حريصاً على اقتناء المصنفات والمؤلفات المهمة في العلوم القديمة فبعث الرسل إلى ديار المشرق لاسيما العراق وبلاد الشام ومصر للحصول على نواذر الكتب¹، اخذ الطب في الازدهار وقد ذكر ابن جلجل: "...ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد فتتابع الخيرات في أيامه ودخلت الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم وقامت الهمم..²، كما فعل الخليفة الحكم المستنصر الذي أنشأ مكتبة قرطبة التي ضمت آلاف المخطوطات³

ثالثاً: الاهتمام بحركة الترجمة:

لم يكن الاهتمام بالحركة العلمية بالأندلس خلال عهد الإمارة بل أن له جذور تاريخية سابقة لفترة موضوع البحث فقد اهتم الأندلسيون بكثير من العلوم سواء العقلية منها أو النقلية بما في ذلك علم الطب، وكان لهذا الفرع من العلوم مكانة متميزة ولقد صاحب الاهتمام به وبغيره من العلوم ، حركة ترجمة واسعة حظيت باهتمام من قبل خلفاء بني أمية مما جعل الأندلسيون يسهمون فيها وبخاصة في علم الطب بعدما كان اعتمادهم على أهل المشرق⁴. بدا الأطباء الأندلسيون خلال القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) يساهمون في ترجمة أمهات الكتب الطبية الشهيرة، وبخاصة مع اهتمام الخلفاء الأمويين بذلك ، فيرجع الفضل إلى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في تكوين هيئة علمية من الأطباء الصيادلة واللغويين العارفين بأشخاص الأعشاب ، عملت على ترجمة كتاب " الحشائش " لـ" ديسقوريدس"⁵ وكانت الهيئة تتألف

1 - أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي: طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية لأباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1912م، ص108.

2 - ابن جلجل ، طبقات الأطباء و الحكماء ،تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي للأثار الشرقية ، القاهرة ، 1955 ، ص98

3 - جلال هلال ومحمد محمود صبح:قرطبة في التاريخ الإسلامي، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 1986، ص79

4 - نور الدين زرهوني، الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2006م، ص39

5 - ديسقوريدس :شامي يوناني حشائشي ،كان بعد بقرط ،ألف كتاب الخمس مقالات ،وله في السمائم مقالاتان ،ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء ويلي تاريخ الأطباء والفلاسفة ص21.

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

من الراهب نيقولا العارف باللغة الإغريقية واللاتينية، والطبيب حسداي بن إسحاق بن شبروط، ومحمد الشجار، وأبو عثمان الجزار، ومحمد سعيد الطبيب، وعبد الرحمن بن إسحاق الهيثم، وأبو عبد الله الصقلي¹. عملت هذه المجموعة من الأطباء على ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية معتمدة الطريقة العلمية الميدانية، وذلك بالوقوف على أنواع النباتات ومعانيها والتأكد في النهاية من صحة النقل من اليونانية إلى العربية².

إن القيام بحركة الترجمة، ساعدت على اتساع آفاق الأطباء وتطوير نظرياتهم الطبية والإتيان بالجديد في علم الطب، ومثال على ذلك مقام به الطبيب الأندلسي ابن ججل (ت384هـ/994م) حيث ألف مقالة في الأدوية لم يسبق لديسقوريدوس³ 1 ذكرها مما يستعمل في صناعة الطب³.

رابعاً: نظام التعليم .

كان لنظام التعليم المتطور في الأندلس دوره الفاعل أيضاً، فقد انتشرت الكتاتيب والمدارس، وظهرت جامعات عظيمة مثل جامعة قرطبة، التي جذبت طلاباً من شتى أنحاء العالم. هذا النظام التربوي لم يقتصر على العلوم الدينية، بل شمل مختلف فروع المعرفة، وشجّع على البحث والتخصص⁴.

ف نجد أن الخليفة عبد الرحمان الناصر عمل على: استجلاب البارزين من علماء الأقاليم إلى قرطبة ، إما للإقامة بها، أو لإعطاء بعض الدروس، ثم العودة إلى بلادهم الأصلية مثلما كان الحال مع أبي يحيى زكريا بن خطاب التطيلي ، الذي رحل سنة (293 هـ / 905 م) ، وقدم الأندلس، وإعطاء هؤلاء

1 - أحمد بن أبي القاسم بن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج1، ص494.

2- نفسه ص494.

3 - ابن ججل، طبقات الأطباء والحكماء، ص22-23.

4 - محمد كرد علي ، غابر الأندلس وحاضرها ، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2014 ، ص ص45-49

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

المعلمين الفرصة للتعليم في مساجد قرطبة ، مما ساهم في رفع المستوى العلمي والتعليمي لأهل الأندلس ، وشجع على الرحلة من الأقاليم إلى قرطبة¹.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن ازدهار العلوم في الأندلس كان نتيجة لعوامل متكاملة، ولم يكن صدفة أو مؤقتًا. وهذه العوامل تتمثل فيما يلي:

- العامل الديني : حيث أن الإسلام شجّع على طلب العلم ورفع من مكانة العلماء، مما خلق حافزًا دينيًا قويًا للتعلم.
- الاستقرار السياسي ورعاية الحكام :الخلفاء والأمراء وقّروا الأمن والدعم، وشجعوا على التعليم وبناء المكتبات واستقدام العلماء.
- ، إذ سهّلت نقل المعرفة الطبية من اليونانية إلى العربية، وزودت أطباء الأندلس بموارد علمية متقدمة، مما ساهم في تطوير النظريات الطبية وتشجيع البحث العلمي.
- نظام التعليم المتطور :انتشار الكتاتيب والمدارس، ووجود جامعات مثل قرطبة، ساعد على نشر مختلف فروع المعرفة.
- الموقع الجغرافي :جعل الأندلس جسرًا بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي، وسهّل انتقال الكتب والأفكار.

1 -محمد عبد الحميد عيسى ،تاريخ التعليم في الأندلس ط 1،دار الفكر العربي د ب،1982، ص110.

المطلب الثاني: الطب بالأندلس وأهم أعلامه.

كانت قرطبة Cordoba حاضرة الأندلس وأعظم مركز للعلوم والمعارف الإسلامية في أوروبا في أثناء العصور الوسطى بالوقت الذي كان الجهل والظلام والمرض تسود العالم المسيحي، ولذلك كان يتوافد إليها من المشرق والمغرب الأهل والأصدقاء والجيران، وقد قصدوا عدد كبير من الأمراء ورجال الدين والفكر والعلم، سواء لنهل العلم أو من أجل العلاج ، حتى بلغ ازدهار الطب والصيدلة ذروته في الخلافة الأندلسية (316هـ - 422هـ / 924م - 1040م)، حيث أنشئت جامعة متطورة في قرطبة¹..... وظهر العديد من العلماء والأطباء أثروا تلك الحقبة بمؤلفاتهم وعلمهم ولعل أبرزهم: أبو القاسم الزهراوي، حيث عددهم "ابن جلجل" في كتابه "طبقات الأطباء والحكماء" ثلاثة وعشرون طبيباً في الطبقة الأندلسية، وذكر "ابن أبي أصيبعة" في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" ثمانية وثمانون طبيباً، ونظراً لكثرة عدد الأطباء في بلاد الأندلس نقترح على ذكر خمسة منهم:

أ- ابن جلجل:

هو سليمان بن حسان الطبيب الأندلسي المعروف بابن جلجل، ولد بقرطبة سنة (333 هـ/945م)،

عني بعلم الطب فطلب عليه وبلغ منه الغاية، طلبه وهو ابن أربع عشرة ، وافتي فيه وهو ابن أربع

1 - محمد بشير حسن راضي العامري: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014م،

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

وعشرون، وكان طبيبياً فاضلاً خبيراً بالمعالجات جيد التصرف في صناعة الطب، وله بصيرة واعتناء بقوى الأدوية المفردة¹. ومن مؤلفاته²:

- تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس.
- مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه.
- رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين.
- مقالة في أدوية الترياق.
- طبقات الأطباء والحكماء.

ب - ابن رشد (520هـ - 595هـ / 1126م - 1198م): هو محمد بن أبي القاسم بن أبي

الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحافظ القرطبي، ويكنى أبا الوليد. عرفته أوروبا باسم أفيرّوس

(Averroès)، طارت شهرته فيها بالطب والفلسفة، وإن اشتهر كذلك بالفقه، واللغة،

والأدب³. ومن أبرز مؤلفاته⁴:

- كتاب الكليات في الطب.
- شرح الأرجوزة المنسوبة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب.
- كتاب الحيوان.
- مقالة في المزاج
- مقالة في نوائب المعى

1 - عبد الحليم المنتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ط8، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص.85.

2 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 495.

3 - عبد الحليم المنتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ص.154.

4 - نفسه ص ص 155-156

ج - ابن البيطار¹:

الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار، المالقي، نزيل القاهرة. وهو الذي عناه ابن سعيد في كتابه "المغرب"، بقوله: "وقد جمع أبو محمد المالقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتاباً في هذا الشأن حَفِظَ فيه ما سمع به قَدَر عليه من تصانيف الأدوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشريف الإدريسي الصقلي وغيرها، وضبطه على حروف المعجم، وهو النهاية في مقصده"، وكان ابن البيطار أُوحد زمانه في معرفة النبات، سافر إلى بلاد الأغرقة وأقصى بلاد الروم والمغرب، توفي في شعبان 696هـ/1297م، بدمشق، ومن مؤلفاته :

• كتاب الجامع في الأدوية المفردة.

• كتاب المغني في الأدوية.

• كتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخل والأوهام.

• كتاب الأفعال العجيبة والخواص الغريبة.

• شرح كتاب ديسقوريدوس

د - أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر :

أبو مروان عبد الملك بن زهر، ولد بأشبيلية ودرس الطب عن أبيه يقول ابن أبي أصيبعة : "كان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة حسن المعالجة، فقد ذاع ذكره في الأندلس وغيرها من البلاد"²، وكان من أجل تلاميذ أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر في صناعة الطب والآخذين

1 - المقري: نفح الطيب، ج2، ص ص 691-692.

2 - بن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 520

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الأندلس عصر الزهراوي.

عنه : أبو الحسين بن اسدون ، شهر بالمصدوم . وأبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي اشبيلية، وأبو محمد الشذوني والفقيه الزاهد أبو عمران بن أبي عمران¹، ومن مؤلفاته:

- كتاب التيسير في المداواة والتدبير
- كتاب الأغذية
- كتاب الزينة
- مقالة في علل الكلى
- رسالة كتب بها إلى بعض الأطباء بإشبيلية في علتي البرص و البهق.
- كتاب تذكرة ذكر بها لابنه أبي بكر أول ما تعلق بعلاج الأمراض²

إن الطب في الأندلس لم يكن مهنة، بل كان رسالة حضارية وإنسانية، جعلت من الطبيب عالمًا موسوعيًا، ورفعت من شأن العقل والعلم في خدمة الإنسان. وقد تجلّت في هذا الطب روح التقدم والتجريب والتوثيق، فكان من أكثر أوجه الحضارة الإسلامية بقاءً وتأثيرًا، وبقيت أسماء أمثال ابن زهر وابن البيطار شاهدة على عظمة حضارة وضعت الإنسان في مركز المعرفة، ورفعت من شأن الطب ليكون علمًا للحياة، لا مجرد وسيلة للعلاج.

1 - نفسه، ص 521

² بن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 521

الفصل الأول: الإطار التاريخي لأبي القاسم الزهراوي

المبحث الأول: حياته

المطلب الأول: مولده ونسبه

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: وفاته

المبحث الثاني: الزهراوي العالم

المطلب الأول: منهجه العلمي

المطلب الثاني: تلامذته

المبحث الأول: حياته.

المطلب الأول: مولده ونسبه.

ما ذكر عن الزهراوي قليل، فما يورده ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء عنه: "هو خلف بن العباس الزهراوي كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، جيد العلاج، وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب، وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي، ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب: كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وهو أكبر تصانيفه وأشهرها، وهو كتاب تام في معناه"¹، وهو عالم وطبيب أندلسي مسلم، ولد في الزهراء في الأندلس عام 936 - عرف في الغرب باسم Abulcasis، وعاش فيما بين (324 - 404 هـ / 936 - 1013م)، ويلقب بالزهراوي، والأنصاري، والقرطبي وأبا الجراحة والأندلسي، يلقب بالزهراوي لأنه ولد بمدينة الزهراء في الأندلس، وبالقرطبي لأن الزهراء تعتبر ضاحية من ضواحي قرطبة، وبالأندلسي لأنه مولود في الأندلس فمدينة الزهراء تقع في الأندلس التي تسمى اليوم إسبانيا، ولقب بالأنصاري لأن أصل أجداده من الأنصار الذين كانوا في المدينة المنورة وخاصة الأوس والخزرج وقد أسلموا ووعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بنصرته، فنصروه، وأخوا المهاجرين، ويكنى بأبي الجراحة، لأنه كان جراحاً ماهراً، وأعظم جراحي العرب، وأستاذ الجراحين في أوروبا².

ويعتبر أشهر جراح مسلم في العصور الوسطى، والذي ضمت كتبه خبرات الحضارة الإسلامية وكذلك الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية من قبله، على الرغم من أنه لم يكن معروفاً في عصره حيث لم يذكره معاصريه في حديثهم عن أعلام

1 - بن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 501

2 - عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد: رواد الطب عند المسلمين والعرب الزهراوي طبيب وجراح الفم والأسنان وموسوعته الطبية التصريف لمن عجز عن التأليف، ط 1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م، ص ص 10-13

الطب وفي كتب التراجم، فلم يذكره ابن جليل في كتابه طبقات الأطباء والحكماء (377هـ/988م) وكذلك لم يذكره القاضي صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم (406هـ/1016م)، وهما من معاصريه، وقد تأخر ذكره في كتب التراجم حتى عام (454هـ/1062م) حيث ذكره أبو محمد علي بن أحمد بن الحزم في كتابه " في فضل الأندلس وذكر رجالها"، ثم جاء محمد بن فتوح الحميدي (488هـ/1095م) الذي قدّم لنا في جذوة المقتبس معلومات عن أبو القاسم الزهراوي، وقال: "خلف بن عباس الزهراوي، من أهل الفضل والدين والعلم، وله كتاب كثير الفائدة محذوف الفضول، سماه كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف مات بالأندلس بعد الأربعمئة" ¹.

المطلب الثاني: نشأته

إن من المحزن أن لا يكتب عن حياة ونشأة أبو القاسم الزهراوي، فكأن المؤرخين سهو عن تسجيل وتأصيل حياته فلم يعرف إلا اليسير عن حياة ونشأة الزهراوي، حيث نشأ أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي في مدينة الزهراء، وهي من المدن الجليّة العظيمة القدر ²، في بيئة علمية وثقافية متقدمة، حيث شهدت الأندلس في عصره ازدهارًا لافتًا في شتى مجالات المعرفة، ونبوغه فيما بعد يدل على أنه تلقى تعليمًا في مرحلة الطفولة.

تعلم مهنة الطب ابتداء من والده عباس في مدينة قرطبة ومن ثم في جامعة قرطبة العربية ³، ويتبين لنا أن أبا القاسم الزهراوي قد التحق بالعمل في مستشفى قرطبة الذي أنشأه الخليفة عبد الرحمن الناصر؛ حيث كان يعمل النظر في الطرق والوسائل

1 - الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ص 209

2 - المقرئ: نفح الطيب، ج 1، ص 564.

3 - طارق الجابري: أبو القاسم الزهراوي عميد الجراحين، ط 1، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د ت، ص 17

المستخدمة في علاج المرضى، ومع المطالعة وتلك المتابعة الجادة تكونت شخصيته العلمية، و ترسخت قناعاته في المضمار الطبي، حتى أصبح ذا خبرة عظيمة بالأدوية المفردة والمركبة، وجمع بين الطب والصيدلة، ثم إنه قد اقتنع بأهمية مزاوله الطبيب لفن الجراحة بدلاً من أن يوكل ذلك - كما كانت العادة - للحجّامين أو الحلاقين، فمارس الجراحة وحذق فيها وأبدع، حتى صار علماً من أعلام طب الجراحة، لدرجة أنه لا يكاد يُذكر اسمه إلا مقترناً مع الطب الجراحي¹.

عاصر الخليفة الأموي الثامن عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر (299 - 912/355 هـ - 961 م)، وولده الخليفة التاسع الحكم الثاني الملقب المستنصر (355-365 هـ/961-976 م)، والخليفة العاشر هشام الثاني (365-399 هـ/976-1009) إذ كان صاحب النفوذ الكبير والفعلي في الأندلس حاجب الملك المنصور بن أبي عامر (367-392 هـ/978 - 1002 م)، وقد اختلف تاريخياً إن كان الزهراوي قد عمل طبيباً خاصاً لأي من هؤلاء أم لا، علماً أنه لم يذكر ذلك في مؤلفاته، ولا يعرف إن كان لم يذكر ذلك تواضعاً أم أنه حقيقة لم يكن كذلك، ولكن أكثر ما تردد في معاجم ذلك الزمان أنه عمل طبيباً خاصاً للحكم الثاني. وسواء شغل هذا المنصب أم لا، فإن ذلك لم ينعكس عليه ثراء ويؤكد هو أنه ليس له فضل مال يورثه²

كما يجدر الإشارة إلى أن الزهراوي تأثر بشكل ملحوظ بالتراث الطبي اليوناني، ويظهر هذا في المصطلحات وبعض الأفكار التي ظهرت في كتابه: "التصريف لمن عجز عن التأليف"

1 - راغب السرجاني : قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، مصر ، 2009م، ص204.

2 - طارق الجابري :مرجع سابق ، ص 17.

المطلب الثالث: وفاته :

تشير أغلب المصادر التاريخية إلى وفاة الزهراوي في حدود العام (404هـ / 1013م) ، قال الحميدي : "مات بالأندلس بعد الأربعمائة"¹، وإن تأكد هذا، فإن حياة الزهراوي تكون قد امتدت سبعة وسبعين عاما. كانت وفاته في مدينة قرطبة وهي المدينة التي عاش فيها معظم حياته، ومارس فيها مهنته كطبيب ومعلم للطب في مستشفى قرطبة الذي أنشأه الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر)، وحاول بعضهم الاستدلال من جملة وردت في المقالة الثانية: وكان عندنا (بالزهراء) على أنه كان يعيش في الزهراء، وهذا استدلال لا يؤخذ به، والزهراء على أي حال كانت ضاحية من ضواحي قرطبة، والأمر يبقى موضوع خلاف².

كان لمساره أثر بالغ في تطور العلوم الطبية، ليس فقط في الأندلس، بل في تاريخ الطب العالمي، وما زالت رسوماته وأدواته، وطريقته ومنهجيته في التشخيص والعلاج، تُدرّس وتُستلهم حتى اليوم.

المبحث الثاني: الزهراوي العالم

لم يكن الزهراوي طبيباً فقط، بل كان عالماً موسوعياً وضع أسساً تعليمية وعلمية متكاملة في الطب والجراحة. وقد اعتمد منهجاً علمياً يقوم على الملاحظة والتجريب والتوثيق الدقيق، كما اهتم بتكوين التلاميذ ونقل معارفه إليهم، ما يدل على رؤيته المستقبلية في بناء جيل طبي متكامل.

1 - الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ص 209

2 - طارق الجابري: مرجع سابق، ص 18.

فما السمات المنهجية التي ميّزت علم الزهراوي؟ وما أثره العلمي على تلاميذه وامتداد مدرسته؟

المطلب الأول: منهجه العلمي

لم يكتفِ الزهراوي بنقل المعلومات الطبية عن أطباء سابقين مثل "أبقراط"¹ و " جالينوس"²، بل قام بنفسه بتطبيق منهج علمي مازج بين المنهج التجريبي والمنهج الوصفي .

أولا _ المنهج التجريبي:

يعتمد المنهج التجريبي على ثلاث خطوات فيما يلي سنعرضها والى أي مدى ظهرت في منهج أبو القاسم الزهراوي العلمي التجريبي:

أ-الملاحظة : الملاحظة هي المشاهدة الدقيقة للظواهر أو الوقائع الجزئية الموجودة في العالم الخارجي أو في الطبيعة³ ، فلم يستخدم الزهراوي لفظ الملاحظة، وإنما استعمل لفظ الرؤية ولفظ النظر وهما بمعنى الملاحظة.

نجد أن الزهراوي عبّر عن فكرة الملاحظة بألفاظ تعكسها بوضوح،مثل : "رأيت"، إذ يقول في كتابة التصريف لمن عجز عن التأليف ، المقالة الثلاثون في الحديث في علاج الماء الذي

1 - أبقراط : يعرف بأبي الطب ،تكلم في الطب وألف فيه الأسفار والكتب وهو صاحب كتاب الفضول وكتاب الأخلاط ...،وكان فاضلا متألها ناسكا . ابن جلجل :طبقات الأطباء والحكماء ص16.

2 - جالينوس: الطبيب (130م - 200م) درس الطب في اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية ، ثم أقام بروما حيث اشتهر شهرة فائقة ، وبرع في الفلسفة أيضا وجميع العلوم الرياضية وهو ابن سبع عشرة سنة ، وأفتى وهو ابن أربع وعشرين . وجدد من علم أبقراط وكان شارحا لكتبه التي درسها وغمضت على أهل زمانه . وكتب جالينوس دراسات عديدة فقدت معظمها ، فلم يبق من مؤلفاته الطبية سوى ثلاثة وثمانون مؤلفا ، وكان عالما بالتشريح ، وجراحا ماهرا، ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص 41.

3 - علي عبد المعطي محمد والسيد نقادي: المنطق وفلسفة العلم ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1988،ص322.

يجتمع في رأس الصبي: "ولم أر هذه في غير الصبيان، وجميع من رأيت منهم أسرع إليه الموت"¹
وقوله: "ثم تنظر إلى الجرح"²

ذكر الزهراوي أولى خطوات المنهج التجريبي في العديد من المواضيع سواء فما يتعلق بالأمراض وأي العلاجات والأدوية و الوسائل الجراحية المستخدمة في العلاج .

ب- التجربة :

ظهرت التجربة بمفهومها في المنهج التجريبي في مؤلفات الزهراوي بشكل واضح، حيث في المقالة الثلاثون من كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف في الحديث عن سل الشريانين اللذين في الأصداغ فقال : "إذا حدث بإنسان شقيقة مزمنة أو نزلات حادة من قبل رطوبات حريفة وحرارة في عضلات أو صداع مزمن شديد ونحو ذلك، وعولج بضروب علاج الطب ، فلم ينجع ذلك فقد جرينا في هذه الأمراض سل الشريانات من الأصداغ أو كيهها كما وصفنا"³، فمصطلح "جرينا" الوارد في العبارة السابقة يدل بشكل واضح صريح على التجربة العملية، مما يبين لنا أن الزهراوي اعتمد في علاجاته على المنهج التجريبي، وهو من أسس التفكير العلمي.

وقد ظهرت التجربة واضحة عند الزهراوي واضحة في حديثه عن: ممارسته للجراحة، ابتكاره للأدوات الطبية، تعليقه على فاعلية العلاج بعد استخدامه، وبذلك يُعد من أوائل من طبقوا خطوة التجربة في الطب الإسلامي والعالمي.

1 - خلف بن عباس الزهراوي: التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون) ، تحقيق: عبد العزيز ناصر الناصر وعلي بن سليمان التويجري، ط3 ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 2001م، ص157.

2 - نفسه، ص 161.

3 - نفسه، ص 162.

ج_الفرض: الفرض هو اقتراح مؤقت غرضه فهم أو تفسير الوقائع المشاهدة والمجربة قبل أن يعيد هذه الوقائع دليلاً عليه وبرهنة علي صدقه، والفرض على هذا النحو يعبر عن اتجاه العقل نحو تفسير كل ما يلاحظ أو يجرب¹

لم يصرح الزهراوي بمصطلح الفرض في كتاباته وإنما كان ضمناً ويمكن استخلصه واستنتاجه حيث قال : "فقد جربنا في هذه الأمراض سل الشريانات من الأصداغ أو كيهها كما وصفنا² ". حيث ان الزهراوي افترض ان سبب الشقيقة قد يكون مرتبطاً بالشرابين في منطقة الصدغ ،فقام بتجربة علاج على سحب أو كي هذه الشرايين ،ومنه يمكن القول أن الزهراوي قام بتطبيق الفرض .

ثانيا : المنهج الوصفي .

استخدم ابو القاسم الزهراوي المنهج الوصفي في كتابه الشهير التصريف لمن عجز عن التأليف، والاسلوب الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً³.

1 - علي عبد الله معطي محمد: المنطق وفلسفة العلم ،ص343.

2 - خلف بن عباس الزهراوي :التصريف لن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون)،ص 161.

3 - ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي: مفهومه، أدواته، وأساليبه. د ط، دار الفكر عمان د ت،ص187.

نجد أن الزهراوي في جل مقالات كتابه :التصريف لمن عجز عن التأليف قد استخدم المنهج الوصفي،خصوصا فيما يتعلق بالمقالة الثلاثون ، وبالجانب الجراحي والأدوات الجراحية ،ولنأخذ مثالا نبين فيه تطبيق الأسلوب الوصفي من طرف الزهراوي ،حيث قال في الفصل السادس والأربعون من المقالة الثلاثون ،في صور الآلات التي تتصرف في الشق و البطن :تضع من الحديد الفولاذ مربعة الأطراف محكمة لتسرع الدخول في الأورام، وهذه صورة المسابير وتسمى البرد، واحدها بريد وهي ثلاثة أنواع أيضاً منها كبار وأوساط وصغار¹، وهنا يتجلى وصف الظاهرة والمتمثلة في الأداة الجراحية .

مما سبق يتبين لنا أن الزهراوي انتهج منهجا علميا مازج فيه بين الجانب النظري متأثر بالطب اليوناني ويظهر ذلك في المصطلحات المستخدمة في كتابه وبين جانب تطبيقي تمثل في المنهج التجريبي والوصفي وترجم ذلك بالعمليات الجراحية التي قام بها آنذاك بالإضافة إلى الأدوية المفردة والمركبة .

المطلب الثاني: تلامذته

ذكرت كتب التراجم اثنين من تلاميذ الزهراوي الذين برعوا في مجالات عديدة :

✓ ابن وافد (387 - 467هـ/997-1075م):

1 - خلف بن عباس الزهراوي :التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون) ص251.

الفصل الثاني: الإطار التاريخي لأبي القاسم الزهراوي.

هو الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي، من أهل طليطلة وأحد أشراف أهل الأندلس، وكان في أيام ذي النون ، ومولد ابن وافد في ذي الحجة من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة¹، أخذ الطب عن خلف بن عباس الزهراوي²، عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، ومطالعة كتب أرسطو طاليس وغيره من الفلاسفة ، تمهر بعلم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يظبطه أحد في عصره وألف فيها كتابا جليلا لا نظير له جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الأدوية المفردة³ ، ومن مؤلفاته التي ذكرها ابن أصيبعة :

- كتاب الأدوية المفردة .
- كتاب الوساد في الطب .
- مجربات في الطب.
- كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر
- كتاب المغيث

✓ ابن سمي (372 - 451 هـ / 983-1060م):

أحمد بن يحيى بن أحمد بن سمي بن محمد بن عمر بن واصل بن حرب ابن اليسر بن محمد بن علي_ كذا ذكر نسبه رحمه الله ، وذكر أن أصلهم من دمشق من إقليم الغدير ، يكنى أبا

1 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص496.

2 - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي :تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (وفيات 461-470 هـ)، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 1994م، ص237.

3 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص496.

الفصل الثاني: الإطار التاريخي لأبي القاسم الزهراوي.

عمر، من أهل قرطبة سكن طليطلة¹، وكان من أهل النباهة واليقظة والمشاركة في عدة علوم وكان أديباً حليماً وقوراً، وكان قد نظر في الطب وطالع منه كثيراً وعنى به، وكان من المتجهدين بالقرآن، وكان كثير الالتزام لداره لا يخرج إلا لصلاة أول حاجة²، ويذكر ابن بشكوال في ترجمته لأبي القاسم الزهراوي: وذكره ابن سميح في شيوخه³، لكن نجد أن ابن سميح برع في علوم الفقه والحديث.

أبو القاسم الزهراوي هو نتاج بيئة علمية مزدهرة ونظام تعليمي تطبيقي رفيع في الأندلس، وقد ساعده هذا المناخ على صقل مهاراته العلمية مبكراً، مما جعله لا يكتفي بالممارسة الطبية، بل يتجه نحو الابتكار والتأليف. وعلى الرغم من قلة التفاصيل البليوغرافية الدقيقة عنه، إلا أن آثاره العلمية تشهد على مسيرة حافلة بالتجربة، والنبوغ، والإخلاص لمهنة الطب.

1 - طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، يتصل إقليمها بإقليم وادي الحجارة من أقاليم الأندلس، وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، 1977م، ج4، ص 39-40

2 - أبي القاسم ابن بشكوال كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وحديثهم وفقهائهم وأدبائهم، بتح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج1، تونس، 2010، ص 98-99.

3 - نفسه، ص 232.

الفصل الثالث :إسهامات الزهراوي الطبية وأثره

المبحث الأول : إسهامات الزهراوي الطبية

المطلب الأول : مؤلفه التصريف لمن عجز عن التصريف

المطلب الثاني : إسهاماته في الطب والصيدلة

المبحث الثاني : مكانة الزهراوي وأثر إسهاماته على الحضارة العربية والغربية

المطلب الأول: مكانة الزهراوي

المطلب الثاني : أثر إسهاماته على الحضارة العربية والغربية .

المبحث الأول : إسهامات الزهراوي الطبية

يمثل كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" قمة إنجازات الزهراوي، إذ تضمن أبوابًا مفصلة في الطب والجراحة والصيدلة، وشمل ابتكارات تقنية في الأدوات الجراحية والتقنيات العلاجية. كما اهتم الزهراوي بالتشريح والعمليات الدقيقة مثل الولادة القيصرية وخياطة الجروح، مما أرسى دعائم جراحة علمية مستقلة، فما هي أبرز الإسهامات الطبية التي قدمها الزهراوي؟ وما مدى أصالتها وسبقها لعصره؟

المطلب الأول : مؤلفه التصريف لمن عجز عن التصريف.

ذكر ابن أبي أصيبعة مؤلف الزهراوي : ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب كتاب التصريف لمن

عجز عن التأليف، وهو أكبر تصانيفه وأشهرها، وهو كتاب تام في معناه¹.

ونجد أن الزهراوي قد ذكر في مقدمة كتابه سبب تسمية هذا الكتاب بأن قال: وسميته التصريف لمن

عجز عن التأليف وإنما سميته بذلك لكثرة تصرفه بين يدي الطبيب وكثرة حاجته إليه في كل الأوقات وليجد فيه من صفات ما يغنيه عن التأليف².

وتتألف هذه الموسوعة من ثلاثين مقالة، وكل مقالة تعتبر كتاباً مستقلاً كبير الحجم تنقسم إلى مجموعة من الأبواب والفصول وقد اشتملت على ثلاثة أقسام³:

- القسم الأول في الطب والتشريح (مقالتان).
- القسم الثاني في الأدوية والأغذية (سبع وعشرون مقالة).

1 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 501.

2 - خلف بن عباس الزهراوي: التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون)، ص 55.

3 - خلف بن عباس الزهراوي : التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون)، ص ص 55 - 56.

• القسم الثالث في الجراحة (مقالة واحدة)

وقد وضع الكتاب على هيئة مقالات لتشمل ثلاثون مقالة:

- المقالة الأولى : تتناول الأمزجة، والأدوية المركبة والتشريح.
- المقالة الثانية : خاصة بتقسيم الأمراض وأعراضها وطرق علاجها وهذه المقالة كثيراً ما يشير إليها في هذا الكتاب بـ«التقسيم».
- المقالة الثالثة : تتناول ذكر أنواع المعاجين الطبية وماهيتها .
- المقالة الرابعة : وصف الأدوية المفيدة في علاج السموم .
- المقالة الخامسة : وصف الأيارجات القديمة والحديثة و أدخالها .
- المقالة السادسة : وصف الأدوية المسهلة المستحضرة من الحبوب المرة .
- المقالة السابعة : استحضار أدوية القيء والحقن .
- المقالة الثامنة : وصف الأدوية المسهلة اللذيذة الطعم .
- المقالة التاسعة : استحضار أدوية القلب وأهميتها .
- المقالة العاشرة : الأطرِفلات والبنادق المسهلة.
- المقالة الحادية عشرة : الكمونيات .
- المقالة الثانية عشرة : الأدوية المدرة للبلل ...

الفصل الثالث: إسهامات الزهراوي الطبية وأثره .

- المقالة الثالثة عشرة : الأشربة والسكنجبينات والزيوت .
- المقالة الرابعة عشرة : النخاخ المطبوقات .
- المقالة الخامسة عشرة : المربيات .
- المقالة السادسة عشرة : السفوفات وأنواعها
- المقالة السابعة عشرة : الأقراص الدوائية المسهلة وغير المسهلة
- المقالة الثامنة عشرة : السعوطات والقطورات.
- المقالة التاسعة عشرة : أدوية الزينة والتجميل .
- المقالة العشرون : الأكحال وأنواعها.
- المقالة الحادية والعشرون : أدوية الفم والحلق¹ .
- المقالة الثانية والعشرون : أدوية الصدر والسعال .
- المقالة الثالثة والعشرون : الضماد.
- المقالة الرابعة والعشرون : استحضار وصناعة المراهم .
- المقالة الخامسة والعشرون : الدهانات وأنواعها ومنافعها .
- المقالة السادسة والعشرون : الأطعمة التي تعطى للمرضى .

¹ - خلف بن عباس الزهراوي : التصريف لن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون), ص ص 56 - 57

الفصل الثالث: إسهامات الزهراوي الطبية وأثره .

- المقالة السابعة والعشرون : خواص الأدوية والأغذية والعقاقير الطبية .

-المقالة الثامنة والعشرون : صنع الأدوية .

- المقالة التاسعة والعشرون : تسمية العقاقير بلغات متعددة وأصول هذه الأسماء.

- المقالة الثلاثون : الجراحة .¹

يمتاز كتاب "التصريف" بجملة من الخصائص النوعية التي عززت مكانته الريادية في تاريخ الطب، فهو موسوعة علمية عملية، لم تعتمد فقط على النظريات، بل تأسست على تجربة عملية طويلة الأمد، علاوة على ذلك، برع الزهراوي في تقديم نماذج مبتكرة من الأدوات الجراحية، مراعيًا في تصميمها الجوانب التطبيقية والدقة العملية، مما جعله رائدًا في فن تصنيع الأدوات الطبية²

المطلب الثاني : إسهاماته في الطب والصيدلة

أولاً: الجراحة و طب الأسنان .

كان (الزهراوي) شغوفاً بالاشتغال بالجراحة التي كان يسميها «صناعة اليد» إذ كانت من قبل توكل إلى الحلاقين والحجامين، أو أصحاب الصنعة كما كانوا يسمون في ذلك العصر الغابر، وينظر إليها الأطباء في

¹ -خلف بن عباس الزهراوي : التصريف لن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون)، ص ص 56 -57

²-Guy de Chauliac, Chirurgia Magna, Lyon, France, 1363, pp. 99-102, praised Al-Zahrawi and heavily relied on his surgical encyclopedia Al-Tasrif.

ذلك العصر على أنها حرفة لا تليق بهم إذ يتحتم عند الاشتغال بتلك المهنة أن تتلوث أيديهم وملابسهم بما يخرج من الجروح والتقيحات من دم وصديد. وبعد تفكير مضمّن نجد أن عالمنا الجليل الزهراوي قد استقر عنده بأن يغير هذه النظرة المتعالية تجاه فن جليل من فنون الطب، ويمارس صنوف وأنواع الجراحات ويبرع فيها، بل ويتحمل الانتقادات العنيفة والمتكررة التي وجهت إليه وإلى فكرته العبقريّة من قبل زملائه الأطباء. وفي النهاية نجح (الزهراوي) في تثبيت دعائم علم الجراحة، وهو يعدّ أول من اعتبرها فرعاً من فروع الطب¹ أبدع الزهراوي في العمليات الجراحية وكان أول من ابتكرها ومارسها عملياً بيده مثل :

الجراحة النسائية: فقد كان الأول في معالجة الجنين وإخراجه في حالة سقوط يده أو ركبته أو تقدم أرجله على الرأس، وفي الجراحة العظمية: كان متقدماً على غيره في معالجة التهاب المفاصل ومعالجة انتشار السل في فقرات أو خرزات الظهر، أو ما يسمى اليوم بالداء البوتي وفي الجراحة العامة: يُعدّ أول من أجرى عملية شق القصبة الهوائية، التي أحجم عن إجرائها أطباء كثيرون قبله كابن سينا والرازي، أجراها على خادمه ونجح فيها، وهو أول من نجح في إيقاف نزيف الدم في أثناء العمليات الجراحية، بربط الشرايين الكبيرة، و الزهراوي أول من صنع خيطاناً لخياطة الجراح، واستخدمها في جراحة الأمعاء خاصة، وصنعها من أمعاء القطط، وأول من مارس التخييط الداخلي بإبرتين وخيط مثبت فيهما، وأول من طبق في كل العمليات التي كان يجريها في النصف السفلي للمريض، رفع حوضه ورجليه قبل كل شيء، وهو أول من فهم ووصف مبدأ انتشار الأورام السرطانية وشروط معالجتها، وفي جراحة الفم وال الفك ومعالجة الأسنان: كان رائداً في معالجة تشوهات الفم والفك والأسنان المتخلخلة، أو التي تزعزعت بضربة قاسية عليها، واستخدم عظام الثيران لصنع طقم الأسنان، أو ما يسمى بالبديل.²

1 - محمد جابر صدقي: تاريخ الطب العربي، ط1، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت، 2014، ص94.

2 - شوقي أبو خليل: علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، د ط، دار الفكر، دمشق، 2004، ص ص 33-36.

وقد اخترع الزهراوي العديد من الأدوات الجراحية ,التي صممها بنفسه ,وبين لكل منها طريقة استعماله,وقد كانت الآلات الجراحية تصنع إما بالحديد أو الذهب أو النحاس ,ويختلف استعمال كل نوع باختلاف ظروفه ففي آلات الكي كان ابو القاسم يستعمل الحديد على الذهب لأسباب علمية صحيحة¹ ,ومن الآلات التي وردت في كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي واستخدمها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **آلة لاستخراج الشوك :** وما ينشب في الحلق من الأجسام الغريبة وهي آلة كالمرود أغلظ منه قليلا طرفها معقف كالصنارة يدخل في الحلق برفق ويرفع بها العظم أو الشوك أو غيرهما من الأجسام الغريبة في الحلق².
- **آلة لحفظ الصفاق :** وهي آلة من خشب أو من حديد تشبه ملعقة ليس لها تقعر يكون عرضها حسب ما يحتاج إليه من كبر العظم وصغره أما طولها فعلى حسب ما يمكن للعمل أيضا ولها طرفان أحدهما واسع والآخر ضيق وتوضع فوق الأغشية المراد حفظها من القطع لئلا يغور الموضع فيها³.
- **عتلة : hevien** هذه آلة تستخدم في حالة ما إذا بقي شيء من جذور ضررس مكسور فتقلعه وهي قصيرة الطرف غليظة قليلا لا طويلة ولا قصيرة لئلا تنكسر⁴.
- **كلايب Forceps Place:** هي آلات تخلع بها الأضراس والسنون المتحركة والكلايب التي يحرك بها الضررس أولا تكون طويلة الأطراف قصيرة المقبض غليظة لئلا ينثنى عند القبض بها على

1 - زكي علي:رسالة الطب العربي وتأثيره في مدينة أوربا د ط, مطبعة دار الكتب المصرية , القاهرة , 1931م,ص33

2 - عامر النجار:في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ,ط3,دار المعارف ,القاهرة , 1994 م ,ص ص 163- 164

3 - نفسه ص164.

4 - عامر النجار:في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ص168.

الضرر ولا تعطى أنفسها وهي من الحديد أو الفولاذ وفي طرفها أضرار يدخل بعضها في بعض

فتتقبض قبضا محكما وثيقا وإذا كانت الأطراف كالمبرد يكون قبضها قويا¹

ثانيا : الصيدلة .

كان أبو القاسم الزهراوي عالما جمع بين الطب والصيدلة حيث يقول ابن أبي أصيبعة : "هو خلف بن

العباس الزهراوي كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة"² .

وقد خص الزهراوي الصيدلة وصناعة الأدوية بمقالات ضمن كتابه الشهير التصريف لمن عجز عن

التأليف ,حيث في المقالة الثامنة والعشرون نجده قد تناول الأدوية وقسمها إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول: في تدبير الأحجار المعدنية وغسلها وإحراقها .

الباب الثاني : في العقاقير النباتية وعصارتها .

الباب الثالث: في تدبير الأدوية الحيوانية كإحراق الصدف والقرون والعظام.³

ولأهمية هذه المقالة ترجمة إلى اللاتينية والعبرية، وتداولها أيادي العلماء المهتمين بالعلاجات والأدوية في

الغرب⁴ .

أما المقالة التاسعة والعشرون فجاءت على أربعة أبواب وهي:

الباب الأول: في تسمية العقاقير في عدة لغات (يونانية، وسريانية وفارسية وعربية، وبربرية) رتبها على

حسب حروف المعجم.

1 - نفسه ص169.

2 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 501.

3 - عمر رضا كحالة : العلوم العلمية في العصور الإسلامية ، د ط،المطبعة التعاونية ،دمشق ، 1972 م ، ص 45.

4 - سامي خلف، حمارنة: فهرس المخطوطات، دار الطب الظاهرية، دمشق، 1389هـ / 1961م، ص 165.

الباب الثاني: في بدل العقاقير بعضها عن بعض إذا تعذر وجودها.

الباب الثالث: في اعمار الأدوية المفردة والمركبة النباتية والمعدنية والحيوانية من منشأها ومصدرها .

الباب الرابع: في تفسير الأكيال والأوزان الموجودة في كتب الحكماء باختلاف لغاتهم مرتبة أيضا على حروف المعجم¹.

حيث كانت الأدوية وما زالت جزءًا مهمًا من علاج الأمراض، ولكن في تلك الأيام، وجدت صعوبة في منع خلط الأدوية فكان الخطر متمثلاً في تناول أحدها لأنها كانت متشابهة في كونها مساحيق وشرابًا وكان فقط أشهر الأطباء والصيادلة يستطيعون معرفة الفرق بينهما، وهنا برز دور الزهراوي ، حيث اخترع لأول مرة في تاريخ الطب والصيدلة طريقة فعالة لصنع قوالب الأدوية من الأبنوس أو العاج، ففي الباب الثالث من المقالة الثامن والعشرين من كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" يصف الزهراوي كيفية صنع الحبوب أو الأقراص، وكذلك طريقة صنع قوالب صب أو تحضير هذه الأقراص، مع كتابة اسم القرص على قطعة من الأبنوس أو العاج مقطوعة إلى نصفين طولياً، ونقش اسم القرص المراد صنعه على أسفل أحد جانبي القرص، والطباعة في اتجاهين متعاكسين، بحيث عندما يخرج القرص من القالب يكون النقش صحيحاً، مما يمنع تزوير الأدوية ويجعلها خاضعة للرقابة الطبية².

المبحث الثاني : مكانة الزهراوي واثر إسهاماته على الحضارة العربية والغربية

لقد تجاوز أثر الزهراوي حدود الأندلس والعالم الإسلامي، إذ تُرجمت كتبه إلى اللاتينية، واعتمدتها الجامعات الأوروبية قرونًا طويلة. وكان لتقنياته الجراحية دور كبير في بناء الطب الغربي الحديث. كما شكّل أحد جسور التواصل العلمي بين الشرق والغرب في مرحلة حاسمة من التاريخ.

1 - نفسه ،ص 166.

2 - محمد جابر صدقي: تاريخ الطب العربي، ص 97.

فما هي المكانة التي بلغها الزهراوي؟ وما أثر إسهاماته على الحضارة العربية والغربية؟

المطلب الأول: مكانة الزهراوي

تجلت مكانة الزهراوي عند معاصرة وتابعيه ، بالإشادة به وبمؤلفه "التصريف لمن عجز عم التأليف" وبشخصيته فذكر أنه أهل علم وفضل، وتتجلى مكانته اليوم بتدريس مؤلفه في التخصصات الطبية في الجامعات ، وتخليد اسمه بإطلاقه على مستشفيات ومؤسسات صحية وعلمية وتربوية مرموقة ومثال ذلك : المؤسسة العمومية الاستشفائية بالمسيلة "الزهراوي" ثانوية أبي القاسم الزهراوي ، "أفلو" .

وكان للزهراوي عند مفكري وعلماء أوروبا مكانة خاصة عكست فضل العلوم العربية على أوروبا وتجلت في كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وعرف الزهراوي عند علماء أوروبا باسم البوكاسيس (Albucasis)¹، وكانوا لا يذكرون أباً القاسم الزهراوي إلا بهذه الكنية ويرسموها بأشكال مختلفة منها (Bulcala) ومنهم من ذكر لقبه محرفاً باسم (Alzarus).

لخص الدكتور لوسيان لوكلبرك مكانة الزهراوي في تطور الطب العالمي بقوله : يعد أبو القاسم ، في تاريخ الطب ، أسمى تعبير عن علم الجراحة عند العرب ، وهو أيضاً أكثر المراجع ذكراً عند الجراحين في العصر الوسيط، ثم قال :وقد احتل الزهراوي في معاهد فرنسا مكانة بين أبقراط وجالينوس فأصبح من أركان هذا الثالوث العلمي²

1 - آنل جالنت بالنتيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، تر:حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008م، ص465-466.

2 - محمد العربي الخطابي : الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، ج1، بيروت لبنان ، 1988م، ص119

وليس هناك أدل على مكانة الزهراوي العلمية من الاهتمام بمؤلفه الكبير، وصدارته لعلم الجراحة لقرون عدة في الجامعات الأوروبية، فقد ترجم الكتاب إلى لغات عدة، ولفترات زمنية طويلة ، إذ ترجم إلى اللغة العبرية وإلى اللغة اللاتينية وغيرهما¹ .

المطلب الثاني : أثر إسهاماته على الحضارة العربية والغربية .

كان لإسهامات الزهراوي أثر كبير على الحضارة العربية والغربية في الماضي والحاضر ،حيث قال عن كتابه ، الحميدي في جذوة المقتبس :ولئن قلنا إنه لم يؤلف في الطب أجمع منه للقول والعمل في الطبائع لنصدقن²، أي أن مؤلفه التصريف لمن عجز عن التأليف كان له الأثر البالغ على تطور العلوم في العصر الوسيط ،وما تم ذكره سابقا وقاله ابن أبي أصيبعة الشرقي الدمشقي :كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، جيد العلاج، وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب، وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي³.

وكان لكتاب الزهراوي التصريف لمن عجز عن التأليف تأثير كبير على الجراحة الأوروبية خصوصا في فرنسا وإيطاليا، واندفع أطباء الغرب في دراسته وتدريسه في مدارسهم وجامعاتهم ومعاهدهم الطبية، واعتمدوه كأساس لدراسة الجراحة، مما ساعد على ازدهار وتقديم هذا الفرع الطبي لديهم⁴.

واستمر تأثيره حتى القرن السابع عشر الميلادي ، ترجم لافوا (Laveau) أقساماً منه إلى الفرنسية، وترجم جون تشاننج (JohnChanning) القسم الخاص بالجراحة إلى الإنجليزية (أكسفورد) 1778م، كما ترجم إلى اللاتينية، وصدرت منه عدة طبعات في البندقية 1497م، وبال

1 - المعلوف عيسى اسكندر :آراء وأفكار زيارة مخطوط قديم، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق المجلد السابع، الجزء الأول، 1977 ، ص 573.

2 -الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ص209

3 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 501

4 - سعد عبدالله البشري : أثر الدراسات الطبية في الأندلس على أوروبا، مجلة العصور، مج 5، ج 1، 1990م، ص164.

1541م¹ , ويقول المستشرق فيليب حتى "وكانت رائعته الطبية - التصريف لمن عجز عن التأليف - التي ترجمت إلى اللاتينية تحتل مرتبة رفيعة في الأوساط الطبية، وظلت طوال قرون المرجع الطبي في الجراحة في سالرنو (Salemo) من أعمال إيطاليا، وفي مونبيلييه في فرنسا، وفي غيرهما من المعاهد الطبية"² .

ويذكر جاك ريسلر في كتابه " الحضارة العربية" العالم الجراح الفرنسي إمبر فورج جاء فيها " كان للزهراوي الفضل في تلخيص جميع المعارف الجراحية في عصره وسيبقى بحثه التصريف لمن عجز عن التأليف التعبير الأول عن الجراحة"³.

ووجدنا كاي دي شوليا (GuydeChauliac) الذي ترجم القسم الجراحي من التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي فاقتبس منه كثيراً في كتابه الجراحة الكبرى (ChirurgiaMagna) الذي انجز سنة 1363م وقد تضمنت كتبهم اقتباساً كثيراً من الكتب العربية أو تضمنت مصطلحات عربية كثيرة⁴

أثر أطباء الأندلس على الجراحين الأوروبيين لخمس قرون⁵ , حيث تشير المستشرقة الألمانية سيجريد هونكة إلى فضل الجراح الأندلسي على الجراحة قائلة " ولأبي القاسم يرجع الفضل الأكبر في تقدم الجراحة، وإليه يدين الجراحون بالكثير مما توصلوا إليه في عصرنا الحاضر ... ومن حسن الحظ أن وصلتنا مجموعة كبيرة من الصور التخطيطية الخاصة بجراحة العيون والأسنان والعمليات الجراحية الأخرى والآلات الضرورية

1 - عبد الرؤوف، محمد عوني، عبد الرؤوف : تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2012م، ص 155.

2 - فليب حتى : صانعو التاريخ العربي، ترجمة: أنيس فريحة، دار الثقافة بيروت: 1980 م.ص305.

3 - جاك ريسلر : الحضارة العربية بتر: غنيم عبدون ،تح:أحمد فؤاد الأهواني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، د تا،ص208.

4 - محمود الحاج قاسم، : انتقال الطب العربي إلى الغرب، مجلة المورد، العدد رقم: 2، 1983م، ص7.

5 - محمد العربي الخطابي : الطب والأطباء في الاندلس الإسلامية ، ص324.

لإجرائها، وقد استكمل الطب العربي جميع هذه الإمكانيات في الوقت الذي كان فيه أطباء أوروبا لا يعرفون شيئاً عنها¹ بل وكان الجراحون في الأصل رجالاً من الطبقات الاجتماعية الدنيا ، وصدرت أوامر كنسية في نهاية عام 1163م، بمنع تدريس الجراحة بوصفها جزءاً من الدراسات الطبية. تغيرت هذه النظرة في الأغلب بعد التوسع العظيم للدراسات الطبية في أوروبا، وتوفر الأعمال المترجمة من العربية... واستمر اعتماد أوروبا على الطب العربي حتى القرنين الخامس عشر والسادس عشر²، ومما يدل على اهتمام الأوروبيين بالزهراوي واعترافهم بفضلهم في تقدم الطب انهم وضعوا صورته في كنيسة ميلانو هو والرازي وابن سينا إذ رسمت على الزجاج القديم³.

في الأخير ونختتم بمقولة المستشرق مارتن بلنسر بقوله: يمكننا القول إن مؤلفات علماء المسلمين الطبية تشكل جزءاً مهماً من التراث الذي خلفه الإسلام للغرب، وهو تراث مازالت أهميته وتأثيره مستمرين إلى اليوم

1 - سيخريد هونكة :شمس الله تسطع على الغرب ،تر: تع:تح: فؤاد حسنين علي،ط1 ،دار العالم العربي،القاهرة ،2008م،صص 201- 202
2 - وليام مونغمري واط: تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى ،تر: سارة إبراهيم الذيب،ط1،جسور للترجمة والنشر ،بيروت ،2016م،صص 122.
3 - محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس، صص 118- 119.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع ابو القاسم الزهراوي واسهاماته الطبية في الأندلس، يمكن الوصول إلى النتائج التالية :

- ✓ لقد كان تطور الطب الأندلسي في العصر الزهراوي نتيجة لمجموعة من العوامل، أبرزها الاستقرار السياسي الذي وفر بيئة مواتية لازدهار العلم، ودعم المؤسسات التعليمية والمراكز الطبية.
- ✓ يُعدّ أبو القاسم الزهراوي من أبرز الشخصيات في مجال الطب والجراحة في تاريخ البشرية، لما قدمه من إسهامات فريدة وابتكارات عملية.
- ✓ أحدثت أعماله، وخاصةً كتاب "التصريف"، نقلة نوعية في المنهجية الطبية، معتمدةً على الملاحظة والتجريب بدلاً من الوراثة والتقليد.
- ✓ رسّخ الزهراوي التراث العلمي للحضارة الإسلامية، وساهم في تقدم الطب في العلوم الإسلامية.
- ✓ أحدث الزهراوي ثورة في التقنيات الجراحية، ووضع أسساً لا تزال تُستخدم في الممارسة الطبية حتى اليوم، مثل الخيوط الجراحية والأدوات الدقيقة.
- ✓ تُرجمت أعماله إلى اللاتينية وامتد تأثيرها إلى أوروبا. ولقرون، استُخدمت مرجعاً رئيسياً لتدريس الجراحة في الجامعات الأوروبية.
- ✓ لم يقتصر إسهامه على المستوى العلمي، بل امتد إلى المستوى الإنساني، حيث دعا إلى تكامل أخلاقيات الطب والمهارات العلمية.
- ✓ رفعت إنجازاته صورة العرب والمسلمين في أعين الأوروبيين، جاعلةً منهم مؤسسي الحضارة وورثة المعرفة.

✓ تؤكد سيرته الذاتية أن التقدم العلمي هو ثمرة تعاون الحضارات المختلفة، وأن العلم ملكٌ مشتركٌ للبشرية، لا ينتمي إلى بلدٍ واحدٍ دون آخر.

✓ يُلهمنا إرثه الروحي لإحياء روح الابتكار والبحث في العالم العربي والإسلامي، والسير على خطى العلماء الرواد.

✓ يُلهمنا تاريخ الزهراوي لاعتبار التراث العلمي ركناً أساسياً للمستقبل، لا مجرد ماضٍ عريق، ولجعل العلم جسراً لتعزيز التفاهم بين الشعوب.

التوصيات :

✓ تعزيز دراسة التراث العلمي الإسلامي في المناهج التعليمية، لا سيما الشخصيات الرائدة مثل أبي القاسم الزهراوي، لإبراز دور العلماء المسلمين في تطور الطب العالمي.

✓ توثيق أثر الزهراوي في الطب الأوروبي من خلال تحليل الترجمات اللاتينية لأعماله، ودراسة تأثيرها على جامعات العصور الوسطى في أوروبا.

✓ إنشاء قواعد بيانات رقمية تشمل أعمال الزهراوي وأبحاث حديثة عنه، لتيسير الاطلاع والتواصل بين الباحثين المهتمين بالتاريخ الطبي الإسلامي.

✓ القيام بدراسات مقارنة بين مناهج الزهراوي في الجراحة وممارسات الطب الحديثة، لإبراز مدى استباقه العلمي وإسهامه في تطور المفاهيم الطبية.

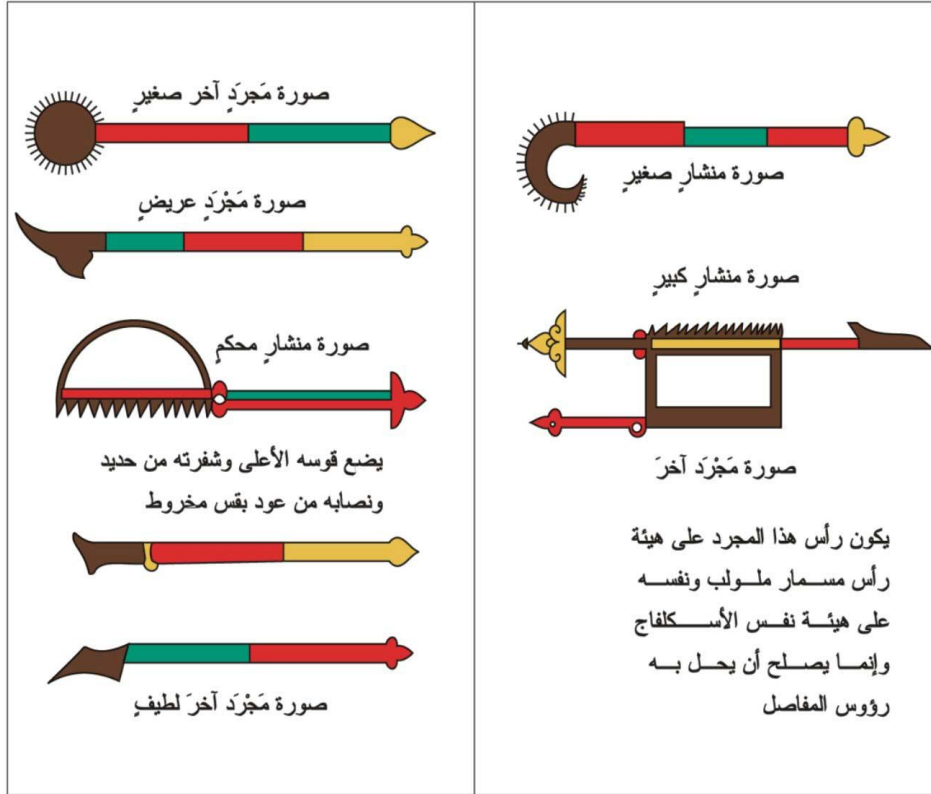
الملاحق

الملحق رقم (1): أشهر مؤلفات أطباء وصيادلة الأندلس .

الاسم	التخصص	أشهر المؤلفات
إسحاق بن عمران	طبيب	كتاب الأدوية المفردة
ابن ججل (سليمان بن حسان)	طبيب وصيدلاني	تفسير أسماء الأدوية المفردة، التبيين في أخطاء المتطبيين
ابن وافد	طبيب وصيدلاني	الأدوية المفردة، الوساد في الطب، مجربات في الطب
ابن زهر (أبو مروان)	طبيب و جراح	التيسير في المداواة والتدبير
أحمد بن السيد الغافقي	صيدلاني ونباتي	كتاب الأدوية المفردة
ابن البيطار	صيدلاني ونباتي	الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، المغني في الأدوية المفردة
ابن بكلارث	طبيب. وجراح	كتاب المجدولة في الأدوية المفردة
ابن الرومية الإشبيلي	صيدلاني ونباتي	التيسير في المداواة والتدبير
البكري	صيدلاني	كتاب أعيان النبات والشجريات الأندلسية
ابو محمد بن رشد	طبيب	مقالة في حيلة البرء ¹

¹ - بن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، الباب الثالث عشر: طبقات الأطباء الذين ظهوروا في بلاد المغرب وأقامو بها، ص ص 478 - 540

2- أدوات جراحية أخرى استخدمها الطبيب الزهراوي¹:



1 -صورة مأخوذة من موقع الموسوعة العربية , الرابط :

<https://arab-ency.com.sy/details/6752>

الملحق (3): صورة لمدينة الزهراء

1



1 - صورة مأخوذة من موقع الجزيرة العربية/ الرابط

:

<https://doc.aljazeera.net/history/2023/3/29/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%84%D8%A4%D9%84%D8%A4%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%82%D9%88%D8%AF%D8%A9>

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر

1. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن أبي القاسم (ت 668هـ/1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
2. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلسي: (ت 658 هـ / 1259م) : الحلة السيرة تح حسين مؤنس الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1963م.
3. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشر: كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وحديثهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج1، تونس، 2010م.
4. ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان بعد (377 هـ / 987م): طبقات الأطباء و الحكماء ،تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1955م.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن بن خلدون الحضرمي: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، ج3 د ت.
6. ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462هـ/1070م) طبقات الأئم، تح: لويس شيخو اليسوعي المطبعة الكاثوليكية لآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م
7. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن الفتوح (ت 488 هـ / 1090م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، الأندلس تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

8. الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748هـ/1344م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (وفيات 461-470 هـ)، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1994م.
9. الزهراوي خلف بن عباس: التصريف لن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون)، تحقيق: عبد العزيز ناصر الناصر وعلي بن سليمان التوجيهي، ط3، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 2001م.
10. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود سنن أبي داود، تحقيق محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د ت، ج3.
11. المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ / 1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس دار صادر، بيروت، 1968م.
12. الحموي، أبو عبد الله ياقوت (ت 626 هـ / 1230م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

ثانيا : المراجع :

1- باللغة العربية :

1. أبو خليل شوقي: علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، د ط، دار الفكر، دمشق، 2004م.
2. بعيون سهى ، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،، بيروت - لبنان ، 2008م.
3. البهجي، إيناس حسني ، تاريخ دولة الأندلس،، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن ، 2017 م.
4. الجابري، طارق: أبو القاسم الزهراوي عميد الجراحين، ط1، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د ت.

5. جلال هلال ومحمد محمود صبح: قرطبة في التاريخ الإسلامي، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 1986م.
6. حسين، محمد كامل ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دب، د ت.
7. الحسيني قاسم عبد سعدون ، ، دراسات في تاريخ الأندلس الاجتماعي ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ، عمان الأردن ، 2024 م.
8. حمارنة ، سامي خلف: فهرس المخطوطات دار الطب الظاهرية، دمشق، 1389هـ / 1961م.
9. زرهوني ، نور الدين: الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2006م.
10. السرجاني ، راغب : قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، مصر ، 2009م.
11. السعيد ، عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد: رواد الطب عند المسلمين والعرب الزهراوي طبيب وجراح الفم والأسنان وموسوعته الطبية التصريف لمن عجز عن التأليف، ط1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن ، 2001م.
12. صدقي ، محمد جابر: تاريخ الطب العربي ، ط1، مركز تعريب العلوم الصحية ، الكويت ، 2014 م.
13. العامري ، محمد بشير حسن راضي: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014م.

14. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح ،التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري ،المجلد الأول ، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان ، 2004م.
15. عبيدات ،ذوقان وآخرون:البحث العلمي: مفهومه، أدواته، وأساليبه،دط،دار الفكر عمان ،د ت.
16. علي ،زكي:رسالة الطب العربي وتأثيره في مدينة أوربا ، د ط، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1931م.
17. عيسى ،محمد عبد الحميد ،تاريخ التعليم في الأندلس ،ط 1،دار الفكر العربي،د ب،1982م.
18. كحالة ،عمر رضا : العلوم العلمية في العصور الإسلامية ،د ط،المطبعة التعاونية ،دمشق ، 1972 م.
19. كرد علي، محمد : غابر الأندلس وحاضرها ، د ط،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،مصر ، 2014م.
20. محمد، علي عبد المعطي محمد: المنطق وفلسفة العلم ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1988م.
21. المنتصر عبد الحليم: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ط،8 دار المعارف، القاهرة، د.ت.
22. النجار عامر:في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ،ط3،دار المعارف ،القاهرة ، 1994 م.

23. بالنشيا، أنل جالنت: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.
24. محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت لبنان، 1988م، ص119.
25. عوني محمد عبد الرؤوف،: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2012م.
26. حتي فليب: صانعو التاريخ العربي، ترجمة: أنيس فريحة، دار الثقافة بيروت: 1980 م.
27. ريسلر جاك: الحضارة العربية، تر: غنيم عبدون، تح: أحمد فؤاد الأهواني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.
28. قاسم محمود الحاج،: انتقال الطب العربي إلى الغرب، مجلة المورد، العدد رقم: 2، 1983م.
29. هونكة سيخريد: شمس الله تسطع على الغرب، تر: تع تح: فؤاد حسنين علي، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2008م.
30. واط وليام مونغمري: تأثير الإسلام في أوروبا العصور الوسطى، تر: سارة إبراهيم الذيب، ط1، جسور للترجمة والنشر، بيروت، 2016م.

2- المراجع باللغة الأجنبية:

1. Guy de Chauliac ،Chirurgia Magna ،Lyon ،France ،1363 ،pp. 99–102 ،praised Al-Zahrawi and heavily relied on his surgical encyclopedia Al-Tasrif.

2. المجلات والدوريات :

1. البشري سعد عبد الله : أثر الدراسات الطبية في الأندلس على أوروبا، مجلة العصور، مج 5، ج 1، 1990م.
 2. المعلوف, عيسى اسكندر :آراء وأفكار زيارة مخطوط قديم، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق المجلد السابع، الجزء الأول، 1977 .
- ## 3.

المواقع الإلكترونية :

1. الجزيرة العربية .
2. الموسوعة العربية

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

المقدمة.....	(11_ 07)
الفصل التمهيدى : الأوضاع العامة في الاندلس (عصر الزهراوي).....	(28 _12)
المبحث الأول :الأوضاع السياسية	12.....
المبحث الثاني : الأوضاع العلمية	20.....
الفصل الأول :الإطار التاريخي لأبي القاسم الزهراوي.....	(39 _ 29)
المبحث الأول :حياته	30.....
المبحث الثاني :الزهراوي العالم	34.....
الفصل الثاني :إسهامات الزهراوي الطبية وأثره	(53 _ 40)
المبحث الأول : إسهامات الزهراوي الطبية.....	41.....
المبحث الثاني : مكانة الزهراوي واثر إسهاماته على الحضارة العربية والغربية.....	49.....
الخاتمة	55.....
الملاحق	57.....
قائمة المصادر والمراجع	61.....
فهرس المحتوى	68.....

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة الأثر العلمي البارز الذي تركه العالم الأندلسي أبو القاسم الزهراوي في مجالي الطب والجراحة، مسلطاً الضوء على إسهاماته الرائدة التي شكلت مرجعاً أساسياً خلال العصور الوسطى، لا تقتصر أهمية هذا الإرث على الأندلس والعالم الإسلامي، بل امتدت إلى التأثير على النهضة الطبية الأوروبية. يركز البحث بشكل خاص على كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف"، الذي يتميز بتنوع محتواه وشموله لمجالات الطب والجراحة وطب الأسنان وصناعة الأدوية. كما يناقش البحث التأثير العميق لمؤلفات الزهراوي، التي اعتمدتها كليات الطب الأوروبية لقرون، ودورها في تطوير الأدوات الجراحية والأساليب العلاجية الحديثة. يهدف هذا البحث إلى إبراز ريادة الزهراوي كأحد أعلام الطب في الحضارة الإسلامية الأندلسية وإسهاماته الأصيلة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: أبو القاسم الزهراوي، الطب، الجراحة، التصريف، الحضارة الأندلسية.

abstract :

This research deals with the study of the outstanding scientific impact left by the Andalusian scientist Abu Al-Qasim Al-Zahrawi in the fields of Medicine and surgery, highlighting his pioneering contributions that formed a fundamental reference during the Middle Ages. The importance of this legacy is not limited to Andalusia and the Islamic world, but extended to influencing the European medical Renaissance. The research focuses in particular on the book "discharge for those who are unable to compose", which is characterized by its diverse content and coverage of the fields of medicine, surgery, dentistry and the pharmaceutical industry. The research also discusses the profound influence of Al-Zahrawi's writings, which have been adopted by European medical schools for centuries, and their role in the development of surgical instruments and modern therapeutic methods.

This research aims to highlight Al-Zahrawi's leadership as one of the sciences of Medicine in the Andalusian Islamic civilization and his original contributions in this field.

Keywords: Abu Al-Qasim Al-Zahrawi, medicine, surgery, drainage, Andalusian civilization.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Dean's Office of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نهاية الصادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

اثبات القتل المبرر في الإسلام
(324 - 404 / 926 - 1013 م)
الطبيب في الإسلام

إعداد الطلبة:

- 1- بن رواح ملول
- 2- رقم التسجيل: 202035076732
رقم التسجيل: /

القسم: التاريخ
التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
الشعبة: العلوم الإنسانية
إشراف: محمد الصديق محودي
الدرجة: دكتور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024 / 2025 وأسمح
بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الأستاذ المشرف: رئيس فريق الاختصاص:

رئيس القسم:

Web site:
Face book:
Tel / Fax:

http://virtualcampus.univ-m'sila.dz/facshs/
https://www.facebook.com/FacshsUnivM'sila/
+ 213 35 35 3044

الموقع الإلكتروني:
الفايسبوك:
هاتف / فاكس:



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Chancellorship of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة لدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2024/

تصريح شرقي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): **بنفروان حيلول**

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): **طالب**

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **211 560 893**

الصادرة بتاريخ: **2025/06/01** عن دائرة: **مسجل**

المسجل(ة) بكلية: **المعالم الانسانية قسم التاريخ**

تخصص: **الجزب الاسلامي في العصر الحديث تحت رقم التسجيل: 2025046732**

والمكلف بإنجاز اصل بحث (منقذ التخرج لستدر، منقذ ماستر، منقذ ماجستير، منقذ دكتوراه)

عنوانها: **أصول الفاعل النصراوي وإسهاماته**

أصله في الدكتوراه 324 2024/06/01 - 2025/06/01

أصرح بشرقي باتني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: **2025/01/05**

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد لقواعد المتعلقة بأوقاية من سرقات العلمية ومكافحتها.